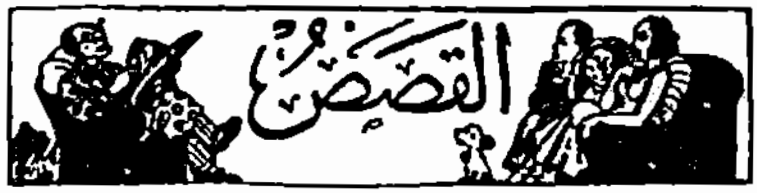


# جنـــة ..

## الاديب احمد كمال زكى

لاتسألنى لماذا لم أحدثك من قبل بكل ماأحدثك به الآن .. فأنت تعرف من قديم طريقتى الخاصة فى الحياة ، وتدرك أنى فى أغلب الأحيان أوثر نفسى بأشياء أعلم أن ليس فيهـا غناء لأحد . قل هى رغبـــة مجهولة ، ولـكن أرجو ألا تزعم أنى غريب شاذ كما تقول . . .

ثم هل كان ينبغى أن أقول لك أنى معذب ؟ بالله لاتضحك . فقد كنت معذبا حقا ، ألست بشرا كـكل بشر ؟ وماذا فى ذلك هل ثمة مايمنع أن يبـكى قلبى وقـد ضحك كثيرا ؟ إننى أضرع إليك أن تنصت إلى دون تساؤل أو إثارة . . فبحسبى هذا القلب يضطرم فى صدرى كالأتون !

والآن دعنى أسألك : أتذكر متى حـدثتك عن فرقة آوتنى فقلت لك إنها جنة أنيقة معطورة ؟ أرجو ألا تـكون نسيت . . فليس يحزننى شىء كما يحزننى مثـلك إهمال .شئونى وهى جزء من ذات نفسى . فى هذه الفرقة — ياصديقى — تبدأ قصتى ، وكنت وقد ودعت خارجها كل شىء . . حتى صباباتى العابثة .

لقد كنت مرهقا ، وكانت أعصابى فى حاجة إلى أن تستريح وكنت أطمع أن أجد الناس الذين لايعنيهم أمرى ، ولايعترضون سبيلى . . فما أنفقت أسبوعا حتى أدركت أنى أصبحت — لأول مرة — ملك نفسى . فأما صاحب الفرقة أو صاحب المكان كله فلم يكلف نفسه قط مشقة التحدث فى شىء إلا مسكنه ، وما اجتمع فيه من أسبـاب الراحة والدعة . وأما زوجـه فـكانت صموتا صارمة . . كرهت فيها نظراتها النافذة وحركاتها البطيئة ، ولـكنها لم تحاول أن تهتك ذلك الستر الذى أقمته بينى وبين سائر سكان « البانسيون »

ولـكن حادثة صغيرة غيرت كل شىء . حادثة يعلم الله أنى لم أكن راغبا فيها ، فقد نادت بروحى ثقال ضخام ، وأصبحت لا أريد إلا أغنية رقيقة ترفه عن نفسى وتردهـــا شيئا من قرار أتريد أن تعرف ماهى ؟ لاتتعجل الحوادث .. فانى أرجو أن أقص عليك كل شىء فى ترتيب .

لقـد كنت فى يوم أهبط الدرج حين رأيتها هى . . فتاة فى عمر الربيع . رشيقة خفيفة ، تسرب فيها حياة وافقة حلوة أرأيت إلى عصفور يقفز ذات صباح على أشجار الورد ؟ لقد كانت هى أيها الصديق . .

ورمقتهـا .. ولأمر مالم أستطيع أن أطرق ، لا ولاأفسح لها السبيل فالتقى ذراعى بذراعها .. فى لمسة ناعمة هادئة ، وأردت أن أعتذر فهزت رأسها فى وداعة وانفلتت كما تنفلت نسمة بين الزهور وخلفت وراءها سحبة عاطرة .

وماذا تتوقع منى بعد ذلك أيهـا الصديق وأنت تعرفنى كل المعرفة ؟ لقد فـكرة فيها الـكفاية .. وحين عدت إلى جنتى خيل إلى أنى أشم فيها عطرها . وضج قلبى ، وحاولت أن أمسك به . لقد كان يسوقنى إلى مايحب فى إصرار عجيب .وأحسست وأنا واقف بنافذتى بصاحبة الدار تحمل إلى الغداء ، وتوقعت منها أن تقول طعامك . أيها السيد ! ولـكنها لم تفعل وا كتفيت نحوها ثم ... ثم خنقت آهة كادت تثب من حلقى فى دهشة وتمرد . أتدرى لماذا لقـد كانت « هى » ياصديقى . ولم تـكن المرأة الصموت الصارمة

اشتعلت أعماقى . . ومات الـكلام على شفتى ، وا كتفيت بالتطلع إليها . ويبدو أن منظرى كان مثيرا ، فقـــد انطلقت تضحك . فسمعت موسيقى ترقص فى أسدائها شباب مندفع يقظ . .

وفى جهد أنتزعت صوتى ، فإذا به همهمة بغيضة قلت لها « أنت ؟ » فأجابت وفى صوتها رنين أنوثة بكر : طبعا أنا . وعدت أسألها حالما أو كالحالم : ومن تكونين ؟ فأجابت فى تردد مستطيل : أنا . أنا أبنة صاحب الفندق . ودفعت بأناملها شعرها ثم أدارت ظهرها وانصرفت خفيفة كما أقبلت .

أتحسب أنى عرفت ماذا أكلت ؟ كلا والله ياصاحبى . . فما كنت بحاجة إلى ذلك وقد تشبثت هى بخيالى وصدرى لاتريد أن

تبرحهما • على أنها حين عادت لترفع مائدتى الصغيرة خيل إلى أنى أمير أسطورة من أساطير ألف ليلة وإلا بربك ماذا كنت أسور لنفسى وأمامى أنثى فاتنة تقوم على خدمتى ؟

أين كانت هذه الحورية • ولماذا أتت ؟ أكانت الأيام تدخرها لى لتضاعف من هناءتى ؟ لعلها كانت فى سفر • أو لعلها هبطت من السماء ، فمن يدرى • غير أنها كانت على أى حال ابنة صاحبى الفندق • وقد أصبحت فإذا يحتويها مسكن يحتوينى ، فلا تسل كم رشفت من الطلل ، وكم من الأمنيات تتأدى بها !!

وتعودت رؤيتها كل يوم ، كما تعودت أن أحادثها ... فآمنت أنى بحاجة إليها ، فقد كانت أنثى يعانقها شباب العشرين أنثى عذبة تطوف حولها أحلام بيض ، ويوم حدثتها عن نفسى وأنا آكل قلت لها إنى أريد صداقتها • صداقتها فقط •

ورضيت هى بهذه الصداقة ورفعت الكلفة بينى وبينها • وكانت لا تكاد تدخل غرفتى حتى ترى خارج الباب كل شىء يقيدها وكانت أحيانا تميل على برأسها فتفتر أعصابى ، وأتلاشى فى عطرها المترف الرقيق • ولم تكن تعمد مطلقا إلى سحب يدها من يدى حين أمسك بها •

وقنعت يا أخى منها بذلك ، وأبيت أن أخطو خطوة واحدة • فقد كنت أخشى أن أرتطم بألف سد ، وكان حرصى الشديد عليها يحجم بى عما كنت أظن أنه يؤلمها • ثم كان يجب على أن أدرك أن عين الأم ترقبنا دائما • فلم يحدث أن دعوتها للخروج معى ، ولم تبدر منى بادرة توحى بأنى راغب فى قضاء سهرة معها • غير أنى كنت أحس أنها لن ترفض إذا عرضت عليها مرضا •

إلى أن التقيت بها فى إحدى صالات المرقص •• وكانت مع أبيها • ورأتنى فابتسمت فدنوت منها مترددا وجلا وما رآنى الرجل حتى استقبلنى مرحا ضاحكا ، واستقبلتنى هى فى عين راعدة وشفة تختلج إلا أنها لم تستطيع أن تكتم ضحكتها حين اعتذرت عما إذا كنت قد أقحمت نفسى عليها

وعاد الرجل يضحك ، ثم انطلق صوته فى مرحة وعصبية ولكنه لم يتكلم فى هذه المرة عن مسكنه ، فقد كان وراءه ما هو أهم كان راح يقول ، ولو لاها هى ... لولا ابنته لكان الآن فى غير المكان ثم رجانى أن أعودها إذا لم أمانع ، وانصرف قبل أن يعرف رأيى ، وكأنه كان على ثقة من رضائى !

حدث كل ذلك فى وجيز وبين دقيقة وأخرى وجدت نفسى معها ، غير أنى استشعرت أنى وإياها فى بحر عريض وسيع ، ولم أدر أين أذهب بها •• لقد كنت أريد أن أبتعد بها عن كل عين ، كنت أريد دنيا لا يمشى على أرضها أحد سوانا !

ونظرت إليها .. وكانت هى تتطلع نحوى ، فأسبلت أهدابها وحاولت أن تبتسم . وكانت خجلة على أكبر الظن ، أو كانت مترددة مثلى لا تدرى ماذا تقول . واجتذبتها من ذراعها وأنا أهمس أتريدين الرجوع ؟ فأجابت فى جفوت : وأنت ماذا تريد ؟

ثم قضينا معا أبدع ساعات ثلاث . ولما قفلنا راجعين كادت الدموع تطفر من مآقينا . وعلى الباب تكلمنا كثيرا ، وحاولت أن تشكرنى ، فاستوقفتها قائلا : اسكتى .. ودعينى أتطلع إليك ، فإنى أرى فى عينيك دنياى !

وكنا فى عتمة .. وعلى ضوء المصباح الشاحب رأيت هاتين العينين تلمعان ، وأردت أن أقول لها شيئا ، فلم تدعنى لأنها . . . لأنها قاطعتنى بلثمة مذعورة من ثغرها الدقيق . ثم انثنت تصعد الدرج مسرعة وأنا خلفها . .

وفى اليوم التالى تحدثنا عن كل شىء ، واستعرضنا ما حدث ولكنا لم نتحدث عن قبلة الليل وكنت سعيدا ، وكانت هى سعيدة وأقسمنا معا أن نظل وفيين أفتحسبنا كنا نلهو أيها الصديق ؟ أما الأم فلم أرها ، وأخبرتنى هى أنها غضبى ... لعل ذلك لأنها كانت معى ، أو لأنها تألمت حين علمت أن زوجها فقد بالأمس بعض ماله فى غير نفع •

ثم اجترأت ، وحاولت أن أعيد عليها صورة وداعنا وأمسكت بها فتخلصت منى برفق تقول : أرجوك

وتكرر خروجها معى وفى هذه الأثناء كانت صلتى بأمها تزداد توترا ، وكأنما كان بينى وبينها ثأر قديم • لقد كنت يا صديق أحاول أن أجعلها فى جانبى ، ولكنها كانت كالجواد الجموح لا يرضيها لين ، ولا تخدعها رقة ، ولا يقنعها تظاهرى لها بالخضوع وخيل إلى أنها لا ترضى من خروجى بديلا •

وأقسم أن هذه الفكرة روعتنى ، وحاولت عبثا أن أقنع نفسى بغير ذلك وفى اليوم الذى ظننت فيه أنى موشك على إزالة حدة التوتر سمعت منها رأيها فى صراحة لم تعجبنى .

وأؤكد لك يا أخى أن صورة صاحبتى هى التى حالت بينها وبين لسانى ومع ذلك فقد تفضلت وصارحتنى بحاجتها إلى غرفتها •

وفزعت إلى الرجل فنصحنى بالتريث ، وتفقدت صاحبتى فلم أعثر لها على أثر . وبدا لى أن العجوز عملت على إبعادها من

طريق . . فهل كانت تدرى صانى بها ؟ أما أنا فقد كنت أوقن أنها لا تعرف شيئا مطلقا . على أنى فى يوم وليلة اعترمت الرحيل!

وأرجو ألا تحسب أن هذا الرحيل كان على سهلا . وكان شىء واحد يشغلنى هو : كيف أتصل بها . وكنت ساهما تائها حين سمعت بابى ينفتح فى رفق ، فالتفت لأرها تدخل ثم تغلق الباب على وعليها . .

قالت : أسترحل ؟ . بالله قل لا ، فأنا أريدك هنا

وقلت لها وهمست : وأمك . . إنها لا تحبنى ولا تريدنى

وأطرقت قليلا ثم رفعت رأسها فإذا بدموع غزار تأتلق على خديها وتمزق قلبى أسى وأسفا .

وتقدمت نحوى وانطوت بين ذراعى فى وداعة ، وأخذت تضغط على صدرى كأنما تخشى على شيئا . ورفعت يدى لأمسح دموعها . . ولأول مرة فى حياتى أحس أن شيطانى يتخلى عنى فلا يغرينى بإتمام دفء . ولم تغادرنى إلا بعد أن أخذت منى وعداً بالبقاء . . !

يا صديقى . . لا تجعلنى أطيل وقوفى هنا ؛ فيحسبنى أن أقول إنى استشعرت أنى أحبها من أعماق . وآمنت أنها وإن كانت أنثى فهى لم تكن كذلك واحدة . . كان يخيل إلى أنها غير من عرفت ، وكان نجاحها فى قتل غرائزى ما رفعها فى عينى أنا الذى كان ينظر إلى المرأة دائما نظرة جائعة . ملأنى حبها فأحببت روحه . وهل كان فى وسعى أن أنسى هذه الليلة التى جمعتنا فيها ابتهالة مؤمنة طاهرة ؟

إن نفسى أيها الصديق لم تنطو على طيش ونزق . ويوم عرفت أن بجانبى عذراء تريد أن تبقى نقية طاهرة حرصت على أن أصونها ولما رجعنى ألا آتى بما يمكر صفو علاقتنا قررت أن أنتظر . . وفى أثناء ذلك حاولت عبثا كسب صداقة أمها

لقد أصبحت هذه تؤرق مضجعى وتقلق راحتى وكنت من حين إلى حين ألمح ابنتها فأرى فى عينيها توسلا ، وأحس بروحها الآلمة ترجو منى أن أبقى ... من أجلها ! !

وفى ظهيرة أحد الأيام ـ وكانت أمها فى المطبخ ـ دخلت على لهفى جازعة . وفى روعة الفاجأة نسينا أنفسنا فاحتضنا ، ورفعت إلى ثغرها فقبلتها . وارتعدت شفتاها فى همس باك : سأسافر فى الغد ... ولن تبقى أنت أيضاً فلا أريد أن تبقى معها .

فأسرعت أقول : لنهرب .. فلن يمنعنا شىء من ذلك ؛ فأنا أحبك وأريدك لنفسى . فاستضحكت فى مرارة وقالت : أنسيت أنى ... أنى مسيحية ؟ !

وطفرت من عينيها الدموع ، ومالت على تقول : ولكن تذكرنى .. تذكر انى أحببتك حبا باركته الأحلام والدموع والأنات . وانفلتت خارجة ... ولم أرها بعد ذلك !

أجل ياصديقى ... لقد أصبحت فإذا ورقة تحمل عطرها بجانب بابى ، وقرأتها فإذا بها هذه الكلمات « ربما كان هذا كله حلما .. أو ربما كان واقعا غشنا فيه . اسأل نفسك فسأسأل أنا نفسى دائما وعزائى أنك كنت معى لطيفا مخلصا »

وقبلت الورقة ، ووضعتها فى جيبى . وانطلقت خارجا ، ولم أعد إلا الأحمل حقائبى .. وتركت جنتى لأعيش على الأرض مع البشر !

أحمد كمال زكى


ادارة البلديات العامة

مبانى

تقبل العطاءات ببلدية طنطا لغاية ظهر ٩ مارس ١٩٥٠ عن عملية بناء دورة مياه لمحطة الكهرباء وتطلب الشروط من بلدية طنطا نظير مائة مليم بخلاف أجرة البريد .

٤٢٣٣

ادارة البلديات العامة

حدائق

تقبل العطاءات ببلدية بور سعيد لغاية ظهر ٩ مارس ١٩٥٠ عن توريد الى قنطار برسيم وتطلب الشروط من بلدية بورسعيد نظير مائة مليم بخلاف أجرة البريد .

٤١٩٥

( نمر بهذا الاعلان بالعدد ( ٨٦٧ ) شهر ٩ مارس سنة ١٩٥٠ و الصواب ظهر ٩ مارس سنة ١٩٥٠